

المجلد: 09 / العدد 01 / جوان (2025)، ص.ص. 22-36.

إشكالات تلقي البنيوية التكوينية في دراسات صدر نور الدين

Navigating Genetic Structuralism: Critical Challenges in Sadar Nouredine's Studies

د. سحنين علي

ali.sahnine@univ-saida.dz

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/05/04

تاريخ الاستلام: 2025/01/01

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى مساءلة تجربة نقدية طريفة ومتفردة في النقد الجزائري المعاصر، ويتعلق الأمر بتجربة الباحث صدر نور الدين مع البنيوية التكوينية التي رآكم من خلالها بعض الدراسات النقدية، تنوعت بين التنظير والتطبيق ونقد النقد. ولعل وجه الطرافة في هذه التجربة هو أن الباحث ظل وفيًا للمنهج البنيوي التكويني، يعمل على تأنيثه وترميمه تارة، ويحتشد في تكيفه وتعديله تارة أخرى، بما يتلاءم وخصوصيات النص الأدبي العربي، في الوقت الذي شهد فيه النقد المعاصر تحولات كثيرة واهتمامات مغايرة، لم تستهوا الباحث أو تغره، وذلك ما يكشف عن نيته في بلورة مشروع نقدي متكامل، يقوم على الانفتاح والتطوير والتوسيع، ولا يقبل الانغلاق على نفسه. من هذا المنطلق، عت لنا مناقشة هذه التجربة النقدية من خلال معالجة بعض القضايا النقدية والمداخل المحورية الواسمة لها، والتي تندرج في نطاق اهتمامات نقد النقد واشتغالاته، أي عن طريق البحث في المرجعيات النقدية، وإلى مساءلة المنهج وكيفية إجرائه وتمثله، فضلا عن مساءلة الجهاز الاصطلاحي والمفاهيمي الذي وظفه الناقد، وكذا الوقوف على طرائق ترجمته ومختلف أشكال تعامله معه.

كلمات مفتاحية: صدر نور الدين، البنيوية التكوينية، نقد النقد، السرد، الشعر، المنهج المركب.

Abstract:

This study examines a distinctive and innovative critical endeavor within contemporary Algerian literary criticism, focusing on Sadar Nouredine's engagement with genetic structuralism. Through this approach, Nouredine has developed a significant body of critical studies encompassing theoretical, applied, and meta-critical dimensions. The uniqueness of this endeavor lies in his unwavering commitment to the genetic structuralist method, which he refines and reconstructs at times, while at other times adapts and modifies to suit the specific characteristics of Arabic literary texts. This consistent approach unfolds within a broader critical context marked by numerous transformations and alternative paradigms, none of which have swayed or appealed to the researcher. Such consistency reflects Nouredine's intention to establish a comprehensive critical project characterized by openness, development, and expansion, while rejecting insularity or rigidity. From this perspective, the study investigates his critical project by addressing key issues and foundational frameworks that define it, positioning them within the scope of meta-criticism. It examines the critical

references underpinning his work, explores the methodology in terms of its implementation and conceptualization, and scrutinizes the terminological and conceptual apparatus employed by the critic. Additionally, it analyzes his modes of translation and the various ways he engages with and applies these frameworks.

Keywords: Sadar Nouredine, genetic structuralism, meta-criticism, narration, poetry, composite methodology.

تمهيد:

تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على تجربة متفردة في النقد الجزائري المعاصر، هي تجربة الباحث صدار نور الدين¹ مع البنيوية التكوينية **Structuralisme Génétique** التي راكم من خلالها بعض الدراسات النقدية، تنوعت بين التنظير والتطبيق ونقد النقد. فقد صدر للباحث في هذا الميدان كتابان، الأول بعنوان "البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز" الصادر ضمن منشورات مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب بجامعة معسكر سنة 2013، والثاني موسوم: "البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة" الصادر عن دار عالم الكتب الحديث بالأردن سنة 2018. وله مجموعة من المقالات العلمية منها: "مقال البنيوية التكوينية وإشكالية المصطلح في القراءات النقدية المعاصرة" المنشور بمجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب بالأردن، المجلد 9، العدد 1، سنة 2012، و"مقال مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة" المنشور بمجلة عالم الفكر، العدد 1، يوليو 2009... وغيرها من الدراسات في هذا المجال.

تعد هذه التجربة النقدية من التجارب الطريفة والحافلة في الدرس النقدي الجزائري، أولا لأن الباحث ظل وفيا ومخلصا لهذا المنهج على مدار عقود من الزمن في الوقت الذي شهد فيه النقد المعاصر تحولات كثيرة واهتمامات مغايرة، لم تستهوا الباحث أو تغره، فهو أحد أبرز النقاد الجزائريين المتخصصين في البنيوية التكوينية، كيف لا، وهو الباحث الذي لا يشق له فيها غبار.

وثانيا لأنه يؤسس لمشروع نقدي متكامل، يقوم على الانفتاح والتطوير والتوسيع، ولا يقبل الانغلاق على نفسه، وتمكن غايته الكبرى في محاولة قراءة الواقع الاجتماعي في الأدب، والكشف عن الضمني والمضمّر فيه انطلاقا من أسبقته وبناء النصية.

أضف إلى ذلك أن الباحث يصدر عن وعي عميق بالمنهج، وفهم دقيق لمصطلحاته ومفاهيمه الموعلة في عمق الثقافة الغربية وفلسفتها الاجتماعية، وكل ذلك من خلال استيعابها في محاضنها الأصلية، أو من خلال عمليات دمجها واستنباطها في البيئة العربية، فهو وإن كان يستعير أدوات غولدمان وأستاذة لوكاتش، ويستحضرها مرجعية نقدية في مقارنة النصوص الأدبية ودراستها سواء أكانت شعرا أم نثرا، فإنه في الوقت ذاته، لا يجعلها مقحمة أو مسلطة على النص من الخارج، بل تجده يستنطق النص من داخله، ويصغي إليه جيدا، ويجعل هذه الأدوات تتجاوب مع خصوصياته ومكوناته، كما تجده أيضا، وفي أحيان كثيرة، يستدعي إلى جانبها أدوات منهجية وإجرائية من حقول مجاورة ومتاخمة بهدف التعديل والتطعيم والتكييف والتلئين، ويهدف استكشاف البنى النصية العميقة، وسبر رؤى العالم في النصوص الأدبية.

من هذا المنطلق تطرح هذه المقاربة التساؤلات الآتية:

كيف تمثل صدار نور الدين البنيوية التكوينية منهجيا واصطلاحيا ومفاهيميا؟

ما مستويات هذا التمثل على مستوى التنظير والتطبيق ونقد النقد؟

ما إشكالات تلقي الباحث مفاهيم البنيوية التكوينية؟ وما طرائق بناء المصطلح وترجمته لديه؟

لقد جرتنا الإجابة عن هذه الأسئلة الإشكالية في تجربة صدار نور الدين النقدية إلى استثمار بعض أدوات "نقد النقد"² وتفعيلها في مساءلة خطابه النقدي وفي استقراره منهجية والتطبيقية، ذلك لأن هذه المقاربة المنهجية (نقد النقد) ليست مجرد توصيف أو عرض للعملية النقدية، وإنما هي ممارسة نقدية عميقة، تتجاوز مسألة التوصيف

المنهجي والنقدي إلى البحث في المرجعيات النقدية، وإلى مساءلة المنهج وكيفية إجرائه وتمثله، فضلا عن مساءلة الجهاز الاصطلاحي والمفاهيمي الذي وظفه الناقد، وكذا الوقوف على طرائق ترجمته ومختلف أشكال تعامله معه. من هذا المنطلق، عنّ لنا مناقشة هذه التجربة النقدية من خلال معالجة بعض القضايا النقدية والمداخل المحورية الواسمة لها، والتي تدخل في نطاق اهتمامات نقد النقد واشتغالاته. وهذه القضايا النقدية، نحصرها في النقاط الآتية:

1- مستويات تلقي البنيوية التكوينية ومظاهرها في كتابات صدار نور الدين:

1-1- في مستوى التنظير:

1-2- في مستوى الإجراء:

1-3- في مستوى نقد النقد:

2- إشكالات تلقي البنيوية التكوينية في التجربة النقدية عند صدار نور الدين:

1-1- إشكالية المنهج النقدي المركب:

1-2- إشكالية التطبيق الإجرائي على النص الشعري:

1-3- إشكالات التعامل مع المصطلح وترجمته:

1- مستويات تلقي البنيوية التكوينية ومظاهرها في كتابات صدار نور الدين:

شقت البنيوية التكوينية طريقها إلى النقد الجزائري كغيرها من المناهج النقدية السياقية والنسقية، فكان أن ركب موجتها ثلاثة من النقاد الجزائريين بوصفها إجراء نقديا فاعلا ونظرية متكاملة في مقارنة النصوص الأدبية، وسبر رؤى العالم المؤطرة لعوالمها ومضامينها. ومن بين أبرز هؤلاء النقاد الباحث "صدار نور الدين" الذي راهن عليها كثيرا، واقنع بجدوى آلياتها النقدية والتطبيقية، فدأب على استثمارها وتوظيفها في بلوغ مدارك النصوص الأدبية سردا وشعرا.

وبهذا فقد انطلق الأستاذ "صدار نور الدين" في تبني البنيوية التكوينية من موقع الباحث المتخصص، والناقد الواثق من نجاعة اختياره المنهجي، ومدى قدرته على اختراق حجب النصوص الإبداعية واستيعاب مختلف مكوناتها الشكلية والمضمونية، فضلا عن شمولية هذه النظرية (البنيوية التكوينية) واتساع رؤيتها النظرية وتصوراتها المنهجية التي تجعل أدواتها، تتجاوب، وتنسجم ليس فقط مع النصوص الأدبية، بل حتى مع النصوص الفكرية والفلسفية. كما أنها حققت نوعا من التوازن بين الأيديولوجي والفني، بين المضمون الاجتماعي والجوانب الشكلية، البنيوية والجمالية؛ بمعنى أنها لم تتحيز للإيديولوجي على حساب الفني الجمالي أو العكس.

وقد عبر الباحث عن هذه القناعة الراسخة في العديد من كتاباته؛ إذ يقول: "...ومن هنا تكمن أهمية اختياري لهذا المنهج تحديدا دون سواه من المناهج النقدية الأخرى، مثل البنيوية الشكلية أو السيميائية أو الأسلوبية، الذي يعود أولا إلى اهتمامي الخاص بالبنيوية التكوينية لكونها جاءت لتخلص المناهج النسقية من حفاظها وعزلها المححف للكتابات الإبداعية من خلال التركيز على مبدأ المحايثة، ولتعيد الاعتبار للنسق والسياق في آن واحد. ومن هنا جاءت البنيوية التكوينية لتكشف عن قدرتها على احتواء جوانب متعددة من الواقع الثقافي الاجتماعي السياسي دون أن تفرط في العملية الإبداعية، وبهذا كانت أكثر مرونة واستجابة لكافة أنواع الكتابات بما فيها الكتابات ذات الطابع الفكري"³.

إن هذا الاختيار المنهجي الواضح في مرجعيته وتصورات وطروحاته، والموحد في غاياته وأهدافه، قد مكّننا من تصنيف مختلف أدواته النقدية، وتمييز مقولاته التحليلية والإجرائية، وسهل علينا مهمة القبض على منهج الباحث والإمسك بالحيط الرابط الذي يجمع بين جميع دراساته، ويؤلف بينها، وإن تباعدت زمانا ومكانا، وهو ما صرح به الباحث نفسه في مقدمة كتابه "البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز"، قائلا: "الأصل في هذا الكتاب مجموعة من الأبحاث النقدية كنت قد نشرتها على فترات متفاوتة في الزمان والمكان - في مجلات عربية مختلفة صدرت في الكويت، وعان، وبيروت. وقد التمس مني كثير من الباحثين نشر هذه الأبحاث مجموعة في كتاب. ورأيت أن الأمر يمكن تحقيقه بالسهولة التامة لما كان من ارتباط منهجي وإستيمولوجي وشيخ بين هذه الأبحاث وفقا للضوابط التي تقتضيها الضرورة المنهجية والمعرفية للمنهج المستهدف وهو البنيوية التكوينية"⁴.

بناء على ذلك، يقف البارس على ثلاثة مستويات أو مظاهر مميزة لعملية تلقي "صدار نور الدين" للبنيوية التكوينية، نحاول عرضها والكشف عنها كآلاتي:

1-1- في مستوى التنظير:

يتميز الخطاب النقدي التنظيري لدى صدر نور الدين بتناسكه ودقته ووضوحه، وتلك هي إحدى غاياته وأهدافه المسطرة في مقدمة كتابه "البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز"؛ إذ يتحدد هدفه "الأول في تقديم معرفة نظرية عن البنيوية التكوينية، وهي معرفة ترمي إلى تقديم هذا المنهج النقدي في شكله الواضح من خلال الحديث عن أصوله ومرجعياته الفكرية ومقولاته وآلياته الإجرائية"⁵. وذلك هو دأب كل مقارنة نقدية ومنهجية رصينة، تحاول بناء تحليلاتها على منطلقات نظرية واضحة، وتؤسس خطابها النقدي على ركائز متينة وقواعد صلبة قبل مباشرة تطبيقاتها الإجرائية.

ينطلق "صدر نور الدين" من البحث عن المرجعيات الفكرية، والتنقيب عن الجذور التأسيسية الأولى للبنيوية التكوينية التي أوجدها ممتدة في عمق الفلسفة الغربية المثالية والوضعية؛ أي فلسفة الما قبل والمابعد. فإذا كانت الفلسفة المثالية (الما قبل) -لدى روادها أفلاطون وأرسطو وديكارت وكاظم وهيجل- قائمة على أسبقية الفكر أو الوعي على الشكل أو المادة، وكانت الفلسفة الوضعية -كما يرى أبرز روادها "فرانسيس بيكون" و"أغست كوت"- مبنية على الاهتمام بالمابعد؛ أي بالأشكال والأنساق اللغوية، فإن انبثاق البنيوية التكوينية وتبلورها منها نقديا يعود بالأساس إلى التحام الفلسفتين والجمع بين تصوراتهما ضمن المشروع البنيوي التكويني المتكامل. وعلى هذا الأساس فقد عدت "البنيوية التكوينية الابن الشرعي لثنائية الداخل/ الخارج التي جسدها الفلسفة المثالية (الما قبل) والفلسفة الوضعية (المابعد)"⁶. ذلك لأن اشتغال هذه الثنائية (الداخل/ الخارج)، ينسجم مع دعوة البنيوية التكوينية، فالداخل يعبر عن معنى التكوين أو البنية الدلالية العميقة، والخارج يعبر عن مفهوم البنيوية أو الأشكال اللغوية الظاهرة في مستوى سطح النص. ولعل هذا التصور البنيوي التكويني، تلخصه المقولة الديكارتية الشهيرة "أنا أفكر إذن أنا موجود"⁷. وهو ما يلتقي مع ما أشرنا إليه آفا فيما يتعلق بأسبقية الفكر على المادة أو الوجود.

بالإضافة إلى هاتين المرجعيتين الفكريتين، يتوصل "صدر نور الدين" إلى تحديد مرجعيات أخرى تتمثل في فلسفة الجمال عند بندتو كروتشيه، والأسلوبية النفسية المثالية عند ليوسبيلتز، والأسلوبية التكوينية لدى سبوري التي نصت على رؤية المؤلف للعالم المتوارية خلف الأساليب والأشكال⁸؛ إذ يوحى من هذه المرجعيات مجتمعة استطاع "غولدمان" أن يقيم دعائم منهجه البنيوي التكويني. ولو أنه يدين بالفضل الكبير للإرث الهيجلي واللوكتشي، بل الأكثر من ذلك اعترافه بأنه مجرد باحث ومستوعب لأفكار سابقه وبالأخص أستاذه لوكتش، وليس مؤسساً لهذا المنهج، فضلاً عن تصريحه باستعارة مصطلح البنيوية التكوينية من أستاذه العالم النفساني جان بياجيه⁹. فإذا كانت الصياغة النهائية المكتملة والناضجة لهذا المنهج على يد غولدمان، فإن لوكتش يعد الأب الروحي للبنيوية التكوينية¹⁰، والملمه الأول لغولدمان في تشييد صرح مقولاتها التحليلية وأدواتها النقدية.

وفي المقابل لم يعر الباحث بعض المرجعيات المؤثرة في البنيوية التكوينية اهتمامه، كالتحليل النفسي، والفلسفة الظاهرية¹¹، وبعض الأعلام الذين تأثر بأفكارهم مثل كارل ماركس وإنجلز وأطونيو غرامشي وكارل مانهيم... وغيرهم. ليس لأن هؤلاء الأعلام وهذه المرجعيات غير فاعلة في البنيوية التكوينية وإنما قد يكون بسبب تأثيرها الثانوي. غير أن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها والخلاصة التي يمكن استشفافها هي أنه "لولا ما نصه هيجل (أفلاطون هذا العصر) في الفلسفة الحديثة لما عثر المنهج الجدلي على توازنه بإسهامات ماركس، ولما كان له [مجال] للتعقيب المفصلي على أستاذه هيجل، تعقيب نال به عمادة تيار فلسفي مهيب في تاريخ الفلسفة والفكر البشريين، ولولا تلك الولادة الثانية لأطروحات هيجل التي أولت لماركس الريادة بعده لما تناسل الماركسيون في كل مختلف شعاب الفلسفة والاقتصاد والسياسة، ولما كان مفكر كـ لوكتش أكثر من أكاديمي لم تتجاوز شهرته محيطه المهني. ولولا الثورة الفكرية التي أحدثها في صلب النخط الفكري السابق عليه، وتأثير إسهاماته في الواقعية الاشتراكية، والمنهج الجدلي لكان غولدمان في المتأخرين نسبياً منسياً"¹².

بعد استعراضه لأهم المرجعيات الفكرية والفلسفية للبنيوية التكوينية، لم يتوان الباحث في تحديد متركزاتها النظرية التي استوعبها "غولدمان" من خلال اطلاعه على كتب أستاذه لوكتش "الروح والأشكال" *L'Âme et les formes*، و"نظرية الرواية" *La théorie du roman* و"التاريخ والوعي الطبقي" *Histoire et conscience de classe*.

ومنها مفهوم الكلية الجدلية¹³ **totalité dialectique** الذي استوحاه لوكاتش من هيجل وماركس، ومفهوم البنية الدالة **Structure Significative** الذي صاغه انطلاقاً من مفهوم الرؤية المأساوية **Vision tragique** عند كائط¹⁴ ليقوم بعد ذلك باستعراض مبادئ الخمسة¹⁵ - كما وضعها غولدمان - المثثلة أولاً في جعل الاعتبار للبنى الذهنية التخيلية التي تعمل على تحقيق الانسجام بين الوعي الجماعي والإبداع الجمالي للأديب الذي يصور الواقع بطريقة تخيلية، تعبر عن الوعي الجماعي الممكن الذي يحمل هموم الجماعات الاجتماعية، ويسهم في إيجاد الحلول المناسبة، وليس مجرد النقل المباشر للوعي الجماعي، أو إقامة العلاقة بين الإبداع الأدبي والوعي الكائن.

وثانياً: أن تشكيل هذه البنية الذهنية لا يتم بنشاط الأفراد وتجاربهم الخاصة، وإنما يعول على دور الجماعة التي تجمع بينها هموم مشتركة وأوضاع مماثلة، ومعنى آخر أنه في هذا المستوى لا يتم النظر إلى العمل الإبداعي بوصفه إنتاجاً فردياً، وإنما بوصفه تعبيراً عن "فكر الجماعة التي ينتمي إليها المبدع أو يعبر عنها. ويبقى دور المبدع منحصراً في إعطاء صورة لهذا الفكر الجماعي مع تقديمه في شكل صياغة خيالية تبدو في الظاهر وكأنها جديدة كل الجدة، لأن المبدع هنا بالذات يستفيد مباشرة من تجاربه الفردية الخاصة"¹⁶. وثالثاً: مبدأ التأثر.

أما رابع مبدأ يتعلق بمسألة غاية في الأهمية وهي عدم تمييز غولدمان بين الأعمال الأدبية الراقية والمتوسطة وما يهيم هو الوحدة الكلية الشاملة للبعدين الجمالي والإيديولوجي.

وأخيراً يطرح غولدمان مسألة خامسة لا تقل أهمية عن سابقتها، تخص مسألة استبعاد تحليل نفسية المبدع والبحث في نواياه الواعية لأنها تتعارض مع الطبيعة الجماعية للبنى الذهنية، ولكونها خاضعة للتحليل البنيوي والسوسيولوجي، فضلاً عن أن الوعي لا يمثل سوى عنصر ثانوي جزئي، ذلك لأن "التحليل النفسي يقودنا دوماً إلى اللاوعي الفردي، وهي منطقة ترى البنيوية التكوينية أنه يصعب تحديدها، أو تثبيتها، وبالتالي يتعذر إخضاعها للتجربة للتأكد من صحة الافتراضات، فضلاً على أن التحليل النفسي في مثل هذه الأحوال سيقودنا منذ البداية إلى خارج العمل الأدبي، دون أن يسمح لنا حتى باكتشاف بنيته، إنه بالأساس لا ينظر إليه على أنه بنية قائمة بذاتها، إنه ينظر إليه فقط على أنه تعبير عن لاوعي المبدع، وبالتالي فهو تعبير فردي على مستوى اللاوعي، مما يعزله عن وظيفته الاجتماعية"¹⁶. وفي هذا السياق، يستبعد غولدمان من دائرة اهتمامه سيرة الأديب وحياته، وهي الخلاصة التي انتهى إليها لدى دراسته لمسرحيات راسين في ختام بحثه الرائد "الإله الخفي" **Le Dieu caché** قائلاً: "ولهذا فنحن نرى أن التحليل الداخلي لمسرح راسين المرسوم في الصفحات السابقة مستقل عن كل فرضية حياتية بيوغرافية"¹⁷.

تبقى آخر مسألة عرض لها الباحث في مستوى النظر متعلقة بالمقولات المركزية في البنيوية التكوينية¹⁸، وهي مقولات (الفهم والتفسير **compréhension et explication** - البنية الدالة **Structure Significative** - التأثر **Homologie** - رؤية العالم **Vision du monde** - الوعي الكائن والوعي الممكن **Conscience réelle et Conscience Possible**)¹⁹ التي يقوم عليها مدار التحليل البنيوي التكويني. وقد رأى الباحث أنها "تسمح بإضاءة البنيات الدالة وتحديد مستويات إنتاج المعنى والرؤية، وبالتالي تحول النقد الجدلي إلى صيغة المنهج البنيوي التكويني"²⁰.

كما عمل الباحث على توضيح كيفية اشتغال هذه المقولات منهجياً وإجرائياً من خلال استحضار بعض تمثالاتها عربياً، فاقصر تناوله لمقولة الفهم والتفسير على كتاب حميد لمحمداني (الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية)، بينما جاء تناوله لمفهوم البنية الدالة من منطلق مجموعة من الباحثين هم: محمد بنيس في دراسته الرائدة ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب: مقارنة بنيوية تكوينية، وحميد لمحمداني من خلال دراسته السابقة (الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي)، ومختار حبار في دراسته (شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل). وقد دفعه تناوله لمبدأ التماثل إلى استقرائه في مستويين الأول نظري ركز فيه على مقارنة جبال شحيد (في البنيوية التكوينية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان) ومقاربة حميد لمحمداني (النقد الروائي والإيديولوجيا). والمستوى الثاني تطبيقي درس فيه بعض العينات النقدية، تأتي على رأسها دراسة محمد بنيس المذكورة آنفاً، ودراسة منى العيد المتميزة (في معرفة النص)، وكذلك الدراسة المناهزة للظاهر لبيب (سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجاً)، وأيضاً دراسة حميد لمحمداني (الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي)، ودراسة مختار حبار السابقة أيضاً. وأما متابعة لمقولة رؤية العالم فكان من منظور بعض الدراسات العربية المتنوعة كدراسة الطاهر لبيب السابقة، ودراسة مدحت الجيار (النص الأدبي من منظور

اجتماعي)، ودراسة رفيق رضا صيداوي (النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية 1975-1995)²¹، وقراءة سلمان كاصد (الموضوع والسرد: مقارنة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي). وأخيرا اقتضت مقارنته لمقولة الوعي الكائن والوعي الممكن على دراسة محمد بنيس (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب).

في هذا السياق النظري الذي عرض فيه الباحث لمرجعيات البنيوية التكوينية ولمبادئها ومقولاتها، لاحظنا كيف أن طريقتنا في ذلك وسمها كثير من التداخل بين هذه المستويات النظرية؛ إذ وجد الباحث نفسه مضطرا -والحالة هذه- إلى تكرار بعض المفاهيم والمعارف واستحضارها في كل مرة ضمن تناوله لهذه العناصر النظرية، وبالأخص فيما يتعلق بالمبادئ والمقولات، ولو أنه بنى تناوله على المقولات، وقام بربط كل مقولة مرجعياتها الفكرية والفلسفية لكان أيسر له في الجهد الذي أفقده، وأدق في تقديم هذا الطرح المنهجي الذي تبناه، وهذه النظرية النقدية بشكل ميسور للقارئ العربي. كما أنه وهو بصدد تناوله لمقولات البنيوية التكوينية وتحديدًا لدى محاولة تفعيلها لها، لم يبين بوضوح كيفية اشتغال هذه المقولات في دراسة النصوص الأدبية. هل تحضر مجتمعة بشكل يدعو إلى تضافرها وتآزرها من أجل تحقيق الغاية الكبرى المتمثلة في الوصول إلى البنية الدلالية العميقة في النص، وذلك ما ينص عليه الطرح البنيوي في تأكيده على إدراك علاقة الأجزاء والعناصر فيما بينها، وفي علاقتها بالكل، وفي خدمتها للنظام الكلي والشمولي في النص؟ وهل حضور هذه المقولات في النص يكون بشكل مستقل، لا يشترط استدعاءها جميعا مادام أن أهدافها واحدة وغاياتها مشتركة؟.

لقد عمل الباحث على تقديم هذه المقولات مستقلة ومنفصلة عن بعضها بعض، وذلك أمر يقتضيه الاشتغال الإجرائي والمنهجي، لكنها في مستوى الاشتغال النصي والتطبيقي - يميزها التداخل والتعاقد والاندماج لأنها تشكل متضافرة البنية الكلية للنص. فضلا عن ذلك فقد ألقيناه بحكم من خلال بعض الدراسات التي راكمها الخطاب النقدي العربي المتعلق بالبنيوية التكوينية، ويستشهد ببعض الناذج والأمثلة النقدية المتنبية لهذه المقولات، وهو صنع بدا مقحما، وجعل اشتغاله مندرجا ضمن حقل نقد النقد، في حين كان بإمكان باحثنا أن يقلع هذه المقولات التحليلية، ويثبت مدى نجاعتها وتجاوزها مع خصوصيات النص الأدبي العربي من خلال تطبيقاتها وإجرائها على بعض النصوص الأدبية، وهو ما لمسناه بشكل لافت في ممارسات الباحث التطبيقية والإجرائية.

2-1- في مستوى الإجراء:

أبان الباحث عن مكنة كبيرة في مقارنة النصوص الأدبية، واقتدار علمي ومعرفي في تطويع المنهج النقدي وتكييفه وتعديله بما يتلاءم وخصوصيات النص المدروس. فاختار تجريب أدوات البنيوية التكوينية على نصوص أدبية متنوعة (الرواية، الشعر الصوفي، الشعر القديم)، وحاول إخضاعها لها بمجملها متجاوزة مع خصوصياتها وغير مسلطة عليها من الخارج، ولم يكن هدفه -فوق كل ذلك- تأكيد صحة فرضياته النظرية، وإثبات مدى جدواها ونجاعتها التحليلية والإجرائية بقدر ما جعل وكده بلوغ مدارك النصوص المحللة والإمسك ببنياتها الدلالية المنتجة لرؤى العالم فيها.

في كتابه "البنيوية التكوينية مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز"، يقدم "صدر نور الدين" ثلاث مقاربات تطبيقية، يؤلف بينها حس نقدي مشترك، ومقولة جوهرية في التحليل البنيوي التكويني، هي رؤية العالم. جاءت المقاربة الأولى معنونة: (دلالة الرؤية الأيديولوجية في رواية فوضى الأشياء لرشيد بوجدره)، والثانية موسومة: (البطولة، الإنسان، والتصوف تنويعات الرؤية والتشكيل في شعر الأمير عبد القادر)، وأخيرا المقاربة الثالثة التي تحمل عنوان: "الرؤية المسأوية في شعر أبي العلاء المعري".

تستهدف المقاربة الأولى "رصد رؤية الروائي الجزائري رشيد بوجدره في رواية فوضى الأشياء والوقوف على أهم العناصر التشكيلية التي جسدت الرؤية وصورتها، وذلك من خلال ثلاثة عناصر فنية هي الزمان، والمكان، والشخص" ²². وقد انبنى على هذه العناصر سؤال جوهري من الباحث مفاده: ما المكون الباني للرؤية الأيديولوجية لرشيد بوجدره؟ ²³. وللإجابة استعان الباحث بمفهوم التكوين الذي يستدعي بالضرورة مفهومي الفهم والتفسير، فأدرك أن تيمة العنف المهيمنة في فوضى الأشياء والمعبرة عن مواقف بوجدره الأيديولوجية من أحداث أكتوبر 1988، والمشيدة لرؤيته للعالم في النص الروائي، تعود بالأساس إلى الظروف التي عاشها الكاتب في طفولته، وبقيت عالقة

في لواعيه جراء العنف المسلط عليه وعلى والدته من قبل والده، ولذلك لا يستغرب الباحث حضور قاموس العنف في كتاباته ومفردات مثل: الانتحار، الموت، القلق، الدم، والعنف...إلخ.

إن الكشف عن رؤية العالم في الرواية، كان لابد أن يمر عبر الجماليات النصية والتخييلية التي تضافرت مجتمعة في تكوين هذه الرؤية ابتداء من العنوان "فوضى الأشياء" الذي يصب في مضمون النص، ويعبر عن العنف السائد في تلك المرحلة نتيجة الفوضى العارمة والخلافات السياسية الحادة، ومرورا بالزمان والمكان اللذين بنيا بناء محكما، وأثنا تأثينا مشحونا برؤية مأساوية في مرحلة زمنية عنيفة، وفي فضاء مكاني موبوء، ووصولاً إلى الشخصيات التي وظفت هي الأخرى لخدمة توجه الكاتب والوصول إلى ما أساءه الباحث المكون الباني في النص الروائي. أضف إلى ذلك المناخ الثقافي الذي نضج فيه فكر بوجردة واكمل، وهو مكتبة البيت، وكذلك إيديولوجيته الاشتراكية الماركسية، وكذا الأبعاد النفسية والسيكولوجية المكونة لشخصيته والحاضرة في إبداعه بقوة.

صحيح أن الباحث توصل إلى استيعاب رؤية العالم في نص فوضى الأشياء لبوجردة، واستطاع أن يكشف أسرار العلاقة القائمة على التماثل بين البنيتين الذهنية والفكرية من جهة والواقع الاجتماعي من جهة ثانية. لكن عملا يستهدف القبض على رؤية العالم لدى كاتب راكم العديد من النصوص الإبداعية لا يمكن أن يحتزل في دراسة نص واحد، وتعم نتائجه على بقية النصوص الأخرى، وهو ما يتنافى مع توجه البنية التكوينية التي تركز على المدونة الكاملة للأديب. كما أننا نلغيه يخفي الإعلان عن مرجعيته الموضوعاتية، ويقتصر على ذكر مفردة (التيمة)، فضلا عن إشارته إلى تأثير مرحلة الطفولة في عملية الإبداع، وهو ما يلتقي مع موضوعاتية "جون بول وير" الذي يرى أن نتاج العملية الإبداعية يمتد بعيدا في عمق أعماق نفسية المبدع التي ترجع إلى مراحل نشأة الأديب الأولى (مرحلة الطفولة)²⁴.

تسعى المقاربة الثانية إلى محاولة البحث في مكونات رؤية العالم في شعر الأمير عبد القادر التي أوجدها متجذرة في البيئة الثقافية والدينية والسياسية التي عاش فيها الأمير، وبالتالي فهي رؤية متنوعة بتنوع مكوناتها البطولية والإنسانية والصوفية، ولو كانت في الأصل رؤية واحدة صوفية انبثقت منها الرؤيتان الأخريان²⁵. وبهدف اكتمال الدراسة، وتحقيق مبدأ التماثل بين هذه الرؤى المتجلية في شعر الأمير، وبين البنية السطحية واللسانية، عمل الباحث على مقارنة ما اصطاح عليه بالتشكيل الأسلوبي الذي رآه توحيما صائبا يمكنه من تحقيق التوافق والانسجام بين البنيتين العميقة والسطحية.

وبالرغم من ذلك فقد يشعر القارئ بابتعاد الدراسة وحيادها عن الأطر التحليلية المرسومة للبنية التكوينية، في ظل تركيز التحليل على ظواهر لغوية وأسلوبية مثل: التكرار، والصورة الشعرية، والتناص، فضلا عن إحساسه بانفصال تحليل المضمون عن الشكل على نحو ما حصل في أثناء دراسة الباحث لمكونات البنية الدلالية العميقة الدالة حينما راح يستشهد بنصوص من خارج شعر الأمير، بل الأكثر من ذلك قد يتساءل القارئ أيضا عن منطلق التحليل في البنية التكوينية، هل يكون من البنيات المضمونية أم من البنيات السطحية والشكلية؟

تأتي أخيرا المقاربة الثالثة من أجل تقصي مكونات الرؤية المأساوية في شعر أبي العلاء المعري، والملاحظ هنا أن الباحث أعرب عن منطلقه التحليلي بوضوح، وهو المنهج البنوي التكويني دون الاستعانة بمنهج آخر كما فعل مع مقارنته لشعر الأمير عبد القادر. ولئن أعلن بشكل صريح أن مظهرات هذه الرؤية المأساوية يكون على مستوى البنى السطحية والتعبيرية بوصفها جسرا موصلا إلى إدراك هذه الرؤية، فسرعا ما يجد القارئ نفسه خارج النص مع حياة الشاعر ومع الخلفيات التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أسهمت في تكوين شخصيته وبناء سلوكاته ونشوء رؤيته المأساوية التشاؤمية.

وكعادته في محاولة تحقيق التماثل بين البنيتين العميقة والسطحية، دأب الباحث على مستوى هذه الأخيرة على إثبات تماثل العناصر المكونة لها وتوافقها مع مكونات الرؤية المأساوية لدى الشاعر، فكان تجسيد ذلك بالمرور عبر المستوى الموضوعاتي والمستوى التركيبي ومستوى التقابل والإيقاع، والمعجم الشعري، بوصفها مكونات بنيوية وشكلية قادت إلى تأكيد هذه البنية التائلية وتشبيدها، والنفاذ إلى أعماق البنى النصية المؤدية إلى اكتشاف الرؤية المأساوية الراضة للوعي القائم في العصر الذي عاش فيه الشاعر، والداعية إلى وعي جماعي ممكن والنضال من أجل تحقيقه، ولو كلفه ذلك حياته.

كان هذا توصيف للمستوى الإجرائي والتطبيقي في تجربة الباحث النقدية مع البنيوية التكوينية؛ إذ بالرغم من الملاحظات المسجلة، والآراء والتحفظات التي أبديناها بخصوص استدعائه لأدوات منهجية من حقول نقدية مجاورة، وبخصوص الفصل بين تحليلات الشكل والمضمون، إلا أنها ستظل تجربة رائدة ومتميزة بالنظر لتنوعها وراثتها، وبالنظر كذلك- للجهود التي أفقده الناقد في تطبيقاته وتحليلاته للنصوص الأدبية المنتخبة، وأيضا باعتبار النتائج المتحققة التي بلغت شأوا بعيدا في القبض على الرؤية للعالم في هذه النصوص، وأضاءت الكثير من مناطق الظل والتعظيم فيها، وإن حادت هذه التحاليل بين الفينة والأخرى عن الخطوط الأساسية والمقولات المحورية للبنيوية التكوينية. وحتى تنتصب ثلاثة الأثافي، وتكتمل نظرتنا الفاحصة لمستويات تلقي البنيوية التكوينية في تجربة "صدر نور الدين" النقدية، كان لزاما علينا الحديث عن مستوى آخر، يميز تجربة الناقد، وهو مستوى نقد النقد الذي اعتنى فيه الباحث بمتابعة المتون النقدية العربية المحلصة للبنيوية التكوينية كمهج نقدي ورؤية تحليلية. وقد خصص لذلك دراسته الضخمة (البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة).

1-3 في مستوى نقد النقد:

تعد الدراسة الضخمة (البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة) التي قدمها الباحث "صدر نور الدين" من أهم المقاربات النقدية في بابها، وفي ميدان نقد النقد تحديدا، ذلك لأننا اليوم بحاجة ملحة -وأكثر من أي وقت مضى- إلى مساءلة الخطاب النقدي المتراكم عبر عقود من الزمن، ولأسيما ما يتعلق منه بخطاب الحداثة والمناهج النقدية المعاصرة، وصدر نور الدين بجهده هذا الذي لا تحطئه العين، يكون قد قدم للمكتبة العربية أو بالأحرى للدراس النقدية والأكاديمية العربي خدمة جليلة -على الأقل- في مجال تخصصه، وهو البنيوية التكوينية، لأنه يعرفنا بالكثير من الدراسات النقدية المتمية إلى البنيوية التكوينية في مختلف أقطار العالم العربي، وعلى امتداد زمني يتجاوز ربع القرن، ويعمل على مساءلتها وتقييمها، وتبين نقاط قوتها أو ضعفها وتعثرها، سواء أكان ذلك على مستوى المنهج أم على مستوى المصطلحات والمفاهيم.

لقد غدّى هذا الاهتمام بمساءلة التجربة النقدية العربية مع البنيوية التكوينية، وقاد إلى شحذ همّة الباحث بعض الهواجس المعرفية والتساؤلات الإشكالية، هي: لماذا تباينت القراءات النقدية التي تبنت البنيوية التكوينية منها؟ ولماذا كان هذا التفاوت بينها على مستوى التنظير والممارسة؟ ولماذا كان هذا الاختلاف البين على صعيد الخطاب النقدي نفسه، بين الوضوح النسبي أحيانا، وبين التلغيق في أحيان أخرى؟ ولماذا لم تتوصل القراءات النقدية العربية إلى تحديد تصور منسجم حول مفهوم التكوين البنائي على غرار ما هو موجود في الخطاب النقدي الغربي؟ ولماذا لم توحّد المقاربات النقدية العربية مصطلحها النقدي يتم عن تصور دقيق ورؤية واضحة ومنهج موضوعي يتسم بالشمولية؟²⁶ تنبئ هذه التساؤلات المنهجية والمفاهيمية عن وعي عميق بإشكالات الممارسة النقدية العربية عموما والنقد البنيوي التكويني خصوصا، وعن دراية فائقة بعوالم نقد النقد وأساسه العلمية وتصورات المنهجية. فصدر نور الدين من موقع تخصصه وإخلاصه لهذا المنهج النقدي تمكن من متابعة مدونة نقدية شاسعة ومتزامية الأطراف، أخذت من جهده ووقته الكثير، ولعل معرفته السابقة بأصول المنهج البنيوي التكويني وبمبادئه ومقولاته في محاضنه الغربية، واحترافته في تطويعه وممارسته التطبيقية والإجرائية على النصوص الأدبية، كان لها كبير الأثر، وصدى جلي في قدرته على معاينة هذا الكم الهائل من الدراسات النقدية العربية، ذلك لأنه لم يلج دهاليز مملكة نقد النقد مبتدئا أو متطفلا، وإنما خاض غمار هذا الحقل النقدي والمعرفي من بوابة الأستاذ الضليع والخبير والمتمرس والعارف بخبايا المنهج وأسواره، فهو الذي أصدر كتابا سابقا جمع فيه بين التنظير والتطبيق للمنهج، وهي -لاشك- مرحلة سابقة مهمة في تمهيد الطريق أمامه قبل الانتقال إلى مساءلة آلتون النقدية البنيوية التكوينية.

يأتي تميز دراسة الباحث -ابتداء- من منطلق عنايته بأهم المسائل التي ينهض عليها اشتغال نقد النقد، وتدخل في نطاق اهتماماته. وتتخلص هذه المسائل في قضايا تخص المنهج والمصطلح. كما أن تميزها وتفردتها، كان من ناحية اصطناع الباحث قضايا نقدية، صنف من خلالها مختلف توجهات الممارسة النقدية العربية وتصوراتها وطرائق تلقيها للمنهج والمصطلح، وهو توجه صائب، ينأى بالعمل عن التقسيم أو الاشتغال النقدي القائم على دراسة الكتب أو الأعلام الذي تنجر عنه تبعات نقدية ومنهجية، قد تصرف البحث عن مساره السليم، وتضيق العملية النقدية

إلى مجرد توصيف وعرض وشروحات، وتبعدها عن العمل النقدي الدقيق والجاد. إذ ليس يضير الباحث إدراج الناقد الواحد ضمن أكثر من قضية مادام أن توجهه، يحقق الانسجام والتقارب مع مقتضيات هذه القضية أو تلك. تعد قضية المنهج والمصطلح أولى القضايا المتعلقة بنقد النقد، والطروحة في الكتاب، حيث فضل الباحث أن يبدأ بمناقشة مسائل المصطلح قبل المنهج؛ لأن المنهج في نظره ما هو إلا منظومة مصطلحية مفاهيمية متكاملة، وفي نطاق معالجة الجهاز الاصطلاحي الموظف في المقاربات البنيوية التكوينية العربية ركز الباحث على مصطلحات: التكوين *Genétique*، التآكل *Homologie*، والانعكاس *Reflet* التي ألفها مفاهيم يكتنفها الغموض والالتباس، مما انعكس سلباً على طرائق تلقي المنهج البنيوي التكويني عربياً، مما جعل الباحث يفرد لهذه الظاهرة عنصراً مستقلاً وسمه (منظومة المنهج بين التلقي والتجاوز)²⁷.

التبس مفهوم مصطلح التكوين بمفهومي التوليد والتركيب لدى الباحثين ميجان الرويلي وسعد البازعي ومحمد بنيس ومحمد عزام، وسيمر حجازي ويمنى العيد ومدحت الجيار وصلاح فضل، وحال شحيد، فيما تميز المصطلح لدى الطاهر ليب وحيد لمحمداني بالدقة والانسجام كما هو مفهومه في أصله لدى غولدمان. وقد قاده الحديث عن مصطلح التآكل إلى مقارنته في مستويين، نظري وتطبيقي. فعلى المستوى النظري، شهد المصطلح استعمال ترجمتين: الأولى (التناظر) استعمالها جلال شحيد بنفس المفهوم الوارد عند غولدمان، والترجمة الثانية (التآكل) أوردها حميد لمحمداني وفق المفهوم الغولدماني المذكور آنفاً، والمخالف لمفهوم الانعكاس الآلي الذي تنبأه كل من محمد بنيس ويمنى العيد ومدحت الجيار في مختلف دراساتهم بشكل أو بآخر. وأما على المستوى التطبيقي فيستدل الباحث على ذلك بتطبيقات مفهوم التآكل عند الطاهر ليب ولمحمداني حميد ورفيف صيداوي ومختار حبار التي جاءت وافية للمفهوم الغربي. ويشذ العراقي سليمان كاصد عن هذا التمثال الإجرائي للمفهوم نظراً استعماله لمفهومين ملتبسين وغير دقيقين هما التآكل والتطابق.

انتقل اهتمام الباحث -بعد ذلك- إلى مساءلة "البنية العميقة الدالة" *Structure Profonde Significative*²⁸ في متون النقد البنيوي التكويني العربي -وما يتصل بها من مفاهيم ومقولات كمفهوم الشمولية *Totalité* والانسجام *harmonie* والبنية السطحية *Structure de surface*، فتوصل إلى أن تمثلاً المنهجي لا يتطابق -إلا فيما ندر- مع المفاهيم الموضوعية لها في أصلها الغربي. وأما عن البنية السطحية، فاستنتج أنها "لا تخرج عن مجالين اثنين، مجال لا يكثرث كثيراً بالبنية السطحية لاعتبارات تتعلق بطبيعة موضوع القراءة نفسه، وهو المجال الذي يختص النصوص الفكرية لا بوصفها لا تتوفر على بنية سطحية، بل إن القراءة تقتضي البحث عن المكون الباني فحسب ويتعلق الأمر بمجالات خارج الإبداع. أما المجال الآخر وهو المجال الذي يتحقق فيه مستوى الفهم والقراءة الجمالية بوصفها المعبر الذي يوصل إلى البنية العميقة"²⁹.

وفي الباب الثاني من هذه الدراسة، بلور الناقد بعض القضايا النقدية، ضم إليها بعض الدراسات النقدية التي يشترك أصحابها في تصورات منهجية معينة، وتوحد بينها رؤى تحليلية متشابهة. وقد خصص لها أربعة فصول، جاء الفصل الأول بحثاً (في مقارنة الرؤية المأساوية)³⁰، والثاني (في مقارنة الرؤية الاجتماعية)³¹، والثالث (في مقارنة الرؤية الصوفية)³²، والرابع (في مقارنة المرجعية النقدية)³³. والملاحظ أن هذه القضايا بالرغم من أنه يربط بينها رابط واحد هو مفهوم الرؤية، إلا أن صياغتها بهذا الشكل، تشي بأن هذه المقاربات، هي أقرب إلى الممارسة النقدية منها إلى ممارسة فعل نقد النقد. لذلك فإن تنويعات الرؤية -كما حددها الباحث- لا يمكن أن تعبر عن الاشتغال النقدي والمنهجي الذي تنبأه الناقد في هذه الدراسة إلا بانضوائها تحت مقولة شاملة هي رؤية العالم. وكقترح منهجي، كان يمكن لفصول هذه الدراسة أن تتأسس بناء على مقولات البنيوية التكوينية، فبغنى كل فصل بإحدى هذه المقولات، لعله يسهل عملية متابعة اشتغال هذه المقولات في الخطاب النقدي العربي، ويكون أوضح وأيسر في تلقيها لدى القارئ.

2- إشكالات تلقي البنيوية التكوينية في التجربة النقدية عند صدار نور الدين:

2-1- إشكالية المنهج النقدي المركب:

يهدف تطعيم المنهج وتكييفه وعدم تطبيقه بطريقة آلية وميكانيكية، تحله مسلطاً على النص من الخارج، يؤكد الناقد "صدار نور الدين" بأن مشروعه النقدي الذي يراهن على المنهج البنيوي التكويني "يتحدد في محاولة اختبار هذا المنهج النقدي المعاصر من خلال تطبيقاته وممارساته على التراث الأدبي العربي قديمه ومعاصره بتبليغ بعض مفاهيمه وآلياته

الإجرائية انسجاماً مع طبيعة [النص] الأدبي العربي، وحرصاً منا لأن نرصد التغيرات الحاصلة في المقاربة البنيوية التكوينية للسرد أو للشعر أو للنقد³⁴. وتراه -في موضع آخر- يصرح مبرراً لتطبيقاته الإجرائية لهذا المنهج المعدل والمكيف، كي لا تغدو هذه التطبيقات - مفروضة بكل حرفية وصنمية. إذ يقول: "لم أتخذ من المنهج البنيوي التكويني -في الممارسة التطبيقية- وصفة جاهزة طبقت بحذافيرها، إنما أثرت تليين وتطويع المفاهيم والآليات الإجرائية حسب ما تقتضيه طبيعة الإبداع العربي. فقد اقتضت الطبيعة السوسولوجية للدراسة التطبيقية مقارنة قادرة على حفظ خصوصية المادة الأدبية، على أن تسمح المقاربة، أيضاً، بقراءة لا تعتمد على الانعكاس، أي بقراءة لا تطابق بين النص الأدبي ومرجعه، مقارنة تغدو معها قراءة المرجح وكأنها هي قراءة للنص"³⁵.

يمكن للدارس أن يقف على بعض آثار هذا التليين أو التطويع -في بعض دراسات الناقد- دون كبير عناية. فمثلاً في دراسته المطولة لشعر الأمير عبد القادر، يستدعي إلى جانب مقولات المنهج البنيوي التكويني - أدوات منهجية متنوعة ومن حقول نقدية مختلفة؛ فتجده يعتمد على بعض خطوات المنهج الموضوعاتي، وإن لم يصرح بذلك، كما تراه يستعين بإجراءات المنهج الأسلوبي الذي صرح في أكثر من موضع بأنه منهج أسعفه كثيراً في مهمة تليين منهجه وتعديله، وأعاناه على تحقيق الانسجام بينه وبين خصوصية النص المدروس. يقول وهو بصدد مقارنته لشعر الأمير: "تقتضي الخطة المنهجية التي تبنتها الدراسة الاعتماد على الاتجاه الأسلوبي الذي يخدم هدف الدراسة، أي مقارنة التشكيل الأسلوبي الذي يناظر تنويعات الرؤية (البطولية، الإنسانية، الصوفية)، في شعر الأمير عبد القادر، وذلك حتى تنسجم الدراسة مع عنوانها... لا شك أن الاتجاه الأسلوبي الذي يعلن عن نفسه ويفرض وجوده بإلحاح قوي هو الاتجاه الذي يسعى إلى التوفيق بين رؤية المبدع للعالم وبين البنية السطحية التي تظهرت فيها رؤيته"³⁶. ويضيف قائلاً: "ولعل الاتجاه الأسلوبي الذي يسعفنا في هذا المقام هو الاتجاه الذي يتناول الظاهرة الأسلوبية من جهة المبدع أو الباث، أي الاتجاه الذي يبحث عن الكائب الضمني من خلال دراسة وتحديد أسلوبه من جهة خط علاقة المرسل برسالته"³⁷.

إن هذه المهمة التليينية والتطويعية التي أرادها "صدار نور الدين" للمنهج البنيوي التكويني -فيما أقره- تعد مهمة أعسر وأشق وأكبر من أن تحصر في هذا السبيل الضيق الذي ارتاده الباحث، وسلك دروبه الوعرة، بل الأكثر من ذلك، يعد صنيعه مجازفة حقيقية ومغامرة غير مضمونة النتائج؛ ذلك لأن التليين لا يتحقق بمجرد استحضار أدوات نقدية، قد تسعف الباحث منهجياً، وتطويعه إجرائياً، وتتجاوز -في النهاية- مع خصوصية النص المحلل، فتلك رؤية منهجية، وطريقة تحليلية يمكن أن تدعيها أو تتبناها جميع المناهج والمقاربات النقدية؛ إذ ليس منطقياً -ومهما تحققت الغايات التحليلية التي تستهدف سبر رؤية الإبداع للعالم- أن يجد القارئ نفسه صدفة -ودفعة واحدة- تأثراً في ظل زخم منهجي وتنوع إجرائي ليس له علاقة بالبنيوية التكوينية بوصفها مرجعية نقدية أساسية في هذه الدراسة، فقد يعثر القارئ إلى جانب أدوات المنهج البنيوي التكويني - على المنهج الأسلوبي والمنهج الموضوعاتي والمنهج النفسي، والمنهج الإحصائي وآلية التناص، وهو ما من شأنه أن يشتت ذهن القارئ، ويبعث على الحيرة والتساؤل عن جدوى الإعلان عن رؤية منهجية ونقدية، لكنه سرعان ما يختفي بريقها، ويخبو شعاعها في ظل تحول العملية النقدية إلى موزاييك منهجي إن صح التعبير.

إن هذه الوجهة النقدية التي يمم شطرها صدار نور الدين، إذا ما أرادت أن تبلغ شأواً بعيداً في تليين المنهج وتعريضه وتطويره، وأن تشق طريقاً لها إلى التكيف والتعديل، فلا بد أن لا تنتقد بمنهج قبلي صارم، أو تظل مركونة في سجنه ومقيدة بإساره، وإذا ما قدر لها ذلك، فلا ينبغي أن تطيع المنهج وتعصي النص، وإنما تترك الحرية لخصوصية النص، ولدى تفاعلها وتجاوزها مع المنهج، وهكذا يمكن لأي منهج أو مقارنة نقدية أن تعمل خطأ، وتجرب بعض مفاتيحها على أبواب النصوص الأدبية المصفدة، لعلها تظفر ببعض مكشزاتها ودفائنها.

إن التليين الحقيقي يستمد شرعيته من النص، ويفتح المجال واسعاً لتذوقه والإنصات الجيد لمكوناته دون الإذعان لصرامة المنهج والاستجابة لإملاءاته ودوغمائه. "لذا فنسيان المناهج يولد طاقات غير متناهية، وعدة خصبة. فعندما ينصت الناقد خارج المنهج، تكون عملية الإنصات منطلقة من الخطاب وعائدة إليه، ويستثمر ظلال تلك المناهج بطريقة ذكية تحدم الخطاب فقط، والخطاب لا غير"³⁸. ولعل هذه الرؤية تجد صداها في تلك الصيحة التي أطلقها عبد الملك مرتاض مبكراً، منذ إصدار كتابه الأول "النص الأدبي من أين وإلى أين؟" حينما دعا إلى منهج اللامنهج³⁹ الذي تقتضيه

"عطائية النص"⁴⁰ التي ترفض الانغلاق المنهجي، وكل عملية تهدف إلى تطويع المنهج وتعديله، لا تراعي خصوصية النص، من جهة، والوقوع في التلقيفية المنهجية أو تشويه المنهج وتخريفه عن وجهاته الأصلية، من جهة ثانية.

2-3- إشكالية التطبيق الإجرائي على النص الشعري:

لاشك أن أولى الاختبارات والتجارب التي أجريت على المنهج البنيوي التكويني ارتبطت بحقل الرواية لرحلتها وقدرتها على احتضان الوقائع الاجتماعية والمواقف السياسية والإيديولوجية، فقد وجد فيها الرواد والمؤسسون ضالهم كونها الجنس الأدبي الأقرب إلى التحاور والتفاعل مع أدواتهم النقدية وإجراءاتهم التحليلية، ولأنها تسعفهم أكثر من جنس الشعر وتطويعهم. وقد عبر "بيير زما" عن هذا الإهمال الذي طال النص الشعري، قائلاً: "بعكس الدراما والرواية (التي ستلعب هنا دوراً مهماً) أهمل علماء اجتماع الأدب النص الشعري. وليس من الصعب التكهّن بأسباب هذا الإهمال. العديد من المنظرين انطلقوا (وينطلقون) من الفكرة القائلة بأن الشعر الغنائي بصفته يتجه إلى الذاتية والمجال العاطفي يستعصي على التحليل الاجتماعي: فهو لا يمثل في أغلب الأحيان لا المجتمع ولا الأحداث التاريخية. ولا تنصب موضوعاته المفضلة لا على السياسيين، أو الحركات النقابية أو المحرّمين أو التنظيمات السرية بل على المحبين والطبيعة والوحدة. ومن الواضح أن هذا المفهوم للشعر الغنائي بني على فكرة أخرى موروثه قائمة بأن علم اجتماع الأدب يجب أن يكون تحليلاً للموضوعات ويجب أن يستهدف المحتوى الاجتماعي للأعمال وفي إطار هذا المنظور يتم إغفال البعد الاجتماعي والتاريخي للكتابة"⁴¹. أما "ميخائيل باختين" فيرد ذلك إلى الطبيعة الحوارية والتعدد الصوتي الذي يميز الرواية عن الشعر الذي يتميز بوحدة نظام اللغة وفردية الشاعر اللغوية والكلامية⁴² وهو ما يتنافى مع خدمة توجهاته الفكرية والتحليلية، القائمة على مبدأ الحوارية.

بالرغم من إبعاد الشعر من دائرة اهتمام السوسيوولوجيين للأسباب المذكورة آفاً، إلا أن أسباب إهماله التي أبداها زما وباختين، تبقى نسبية ومحدودة، فضلاً عن افتقارها إلى المبررات المقنعة والأدلة الدامغة المسوغة لهذا الإقصاء والتمهيش، ذلك لأن الشعر قادر على احتواء مختلف الأبعاد الاجتماعية والتاريخية، والتعبير عن المضامين السياسية والإيديولوجية. وليس أدل على ذلك من الشعر العربي قديمه وحديثه. كما أن الدرس النقدي العربي المعاصر، جرب مقولات المنهج البنيوي التكويني في حقل الشعر، فأثبتت جدواها النقدية وأكدت نجاحها التحليلية. ومن هذه الدراسات، دراسة التونسي الطاهر لبيب "سوسيوولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجاً"⁴³، ودراسة محمد بنيس (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية)⁴⁴، ودراسة مختار حبار (شعر أي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل)⁴⁵، ومقاربة صدرا نور الدين التي افتتحت على دراسة شعر الأمير عبد القادر وشعر أي العلاء المعري، بعدما جرب مقولات هذا المنهج في حقل الرواية. وهو الافتتاح الذي سائر فيه الباحث توجهه المنهجي القائم على التلئين والتطويع.

3-3- إشكالات التعامل مع المصطلح وترجمته:

إذا كان الجهاز المصطلحي المتعلق بالبنيوية التكوينية الذي وظفه الباحث، يتميز بعمقه ودقة مفاهيمه ووضوح مرجعيته، وكذا استعماله الترجمات الشائعة والمتداولة؛ فإن ذلك لم يمنع من تسجيل بعض المظاهر الاصطلاحية التي ميزت تعامل الباحث مع المصطلح البنيوي التكويني، ومنها، التباس بعض المفاهيم والمصطلحات وغموضها، واعتقاد أكثر من مقابل للمصطلح الواحد، وكذلك استعارته بعض الاستعمالات الاصطلاحية لغيره دون الإحالة على أصحابها.

يلتبس مفهوم (المكون الباني) الذي اصطنعه الباحث من مصطلح البنيوية التكوينية (تكوين+بنية)⁴⁶ بمفهوم (البنية الدالة) وبمفهوم (اللوغوس التكويني) *Logos génétique*، فتجده تارة يستعمل المكون الباني للدلالة على البنية الدالة: (وفي الروح والأشكال ولدت فكرة البنية الدالة *Structure Significative* أو المكون الباني التي امتصت الفكرة المثالية)⁴⁷. وتارة أخرى يستعمله للدلالة على اللوغوس التكويني: (إن الذات التي يشير إليها ديكرت هي المكون الباني أو اللوغوس التكويني الذي يخفي وراء السطح)⁴⁸. ومرة في مقابل البنية السطحية: (...أي التوازن بين الماقبل والمابعد، بين المكون الباني والبنية السطحية)⁴⁹ وفي مناسبة أخرى للتعبير عن البنية العميقة: (فكل سلوك أو إبداع أو فكر... له مكونه الباني أو بنيتها العميقة الدالة. فأي إبداع إنساني هو بنية سطحية أساسها لوغوس تكويني كان سببا في وجودها)⁵⁰. وفي هذا السياق لم يكف الباحث نفسه عن تبرير اصطناعه لهذا المصطلح المتفرد (المكون الباني)، ولا عمل على توضيح علاقاته بمقولة البنية الدالة من جهة، ومفهوم اللوغوس التكويني من جهة ثانية. وفضلاً عن

الالتباس الحاصل، يحتمل -في الوقت ذاته- مصطلح البنية الدالة **Structure Significative** مقابلين أو مفهومين اصطلاحيين، ويتعلق الأمر بمصطلحي المكون الباني واللوغوس التكويني. يضاف إلى ذلك استعارة صدار نور الدين بعض الاستعمالات الاصطلاحية من غيره دون أن يحيل على أصحابها، مثل مصطلحات: التلين، واللوغوس، والزمرة الاجتماعية التي ورد استعمالها عند الطاهر ليبب في كتابه (سوسيولوجيا الغزل العربي).

بقي -أخيراً- أن نشير إلى أن مقاربتنا للخطاب النقدي لدى صدار نور الدين، لا تدعي الإحاطة الشاملة بهذه التجربة الفريدة والمتنوعة، ليس فقط في النقد الجزائري، بل تبقى تجربة رائدة في النقد العربي بعمامة، وذلك بالنظر لوحدة توجهها النقدي وتنوعها وشموليتها، وبالنظر أيضاً، لغزارة المادة العلمية النظرية والتطبيقية المكونة لها، ولاسيما ما يتعلق منها بحقل نقد النقد الذي جعلها تغطي على فترة زمنية طويلة، وعلى امتداد جغرافي يشمل بلدان كثيرة من جغرافيا الوطن العربي.

ثم إن مشروعاً نقدياً ضخمًا بحجم المشروع الذي اشتغل عليه "صدار نور الدين" ليس من السهولة بمكان، أن يحافظ على انسجامه وتماسكه وتوازنه وتكامله، لولا أنه يهض على أسس متينة وركائز قوية، ولولا أن صاحبه ظل مخلصاً ووفياً له -وهو الذي نذر شطراً من حياته- يتعهد دوماً بالتهذيب والإضافة والتعديل والتطويع والتكيف ما أمكنه ذلك، مراعيًا التحولات الثقافية الحاصلة على مستوى الظاهرة الثقافية والأدبية والنقدية. إن هذه القناعة المنهجية التي ترأهن على تطوير المنهج وتطعيمه وتليينه، لا بد لها من مراعاة الخصوصية الثقافية والفكرية التي احتضنت ميلاد المنهج البنيوي التكويني، والمهام التي أوكلت له في محاضنه الأصلية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، يتوجب عليها إدراك العواقب التي قد تنجر عن تطوير المنهج وعن خضوعه إلى الترميم والإغاثة المنهجية التي يستدعيها بشكل مستمر. فقد لا تسلم جرة هذا الطموح المنهجي، وتؤدي ثمارها على الدوام، على الرغم من صواب التوجه، وحثية الإصغاء إلى الخصوصية النصية، ورغم تحقق الأهداف والغايات التحليلية المنشودة، وفق مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة). أليس صدار نور الدين -وهو يفتح على مناهج ومقاربات نقدية أخرى، ويستدعيها إلى جانب منهجه- يعلن من طرف خفي عن قصور البنيوية التكوينية؟ وهل يمكننا التساؤل -والحالة هذه- عن مدى نجاعة العدة التحليلية للبنيوية التكوينية وعن مدى صلاحيتها الإجرائية، وقد مر عليها حين من الدهر، فضلاً عن أننا نعيش في مرحلة، تجاوزت هذا الاهتمام إلى مرحلة ما بعد الحداثة والنقد الثقافي؟.

الهوامش والإحالات:

- 1: الأستاذ الدكتور صدار نور الدين باحث وناقد أكاديمي جزائري متخصص في المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، اشتغل في التدريس أستاذاً للتعليم الثانوي، ثم مفتشاً عاماً بوزارة التربية الوطنية قبل أن يلتحق بقطاع التعليم العالي أستاذاً مساعداً بجامعة معسكر سنة 2003، وكانت آخر رتبة علمية تحصل عليها ترقيته إلى مصاف الأستاذية (أستاذ تعليم عال). تقلد عدة مناصب إدارية وبيداغوجية، كان أهمها عميد لكلية الآداب واللغات، كما شغل منصب مدير لمخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، ورئيس تحرير مجلة قراءات بذات الجامعة. شكل اهتمامه اللافت بالبنيوية التكوينية ميزة فارقة في مسيرته العلمية والأكاديمية. إذ صدر له في إطارها العديد من الأبحاث والدراسات النقدية، نذكر منها: كتابه الأول: البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، وكتابته الثاني: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، والعديد من المقالات المنشورة في مجلات علمية داخل الوطن وخارجه. وله مشاركات علمية في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية. أحيل على التقاعد بعد تجربة علمية طويلة، ومسيرته أكاديمية وجامعية حافلة في التدريس والبحث العلمي والنشاط البيداغوجي والتسيير الإداري والنشر العلمي.
- 2: أفدنا من بعض الدراسات المتوفرة لدينا فيما يخص الآليات المنهجية لنقد النقد، نذكر منها: كتاب ترفتان تودوروف، نقد النقد: رواية تعلم، ترجمة: سامي سويدان، مراجعة: ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط2، بغداد، 1986. محمد الدغموي، نقد النقد وتنظير النقد العربي، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1999. ودراسة حميد لمحمداني، سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2، مزينة ومنقحة، مطبعة آف فوربرات، فاس، 2014. ودراسة عبد الحكيم الشندودي، نقد النقد: حدود المعرفة النقدية، أفريقيا الشرق، البار البيضاء، المغرب، 2016. وكذلك الدراسة المغازة لعبد الرحمن التارة، نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2017.
- 3: صدار نور الدين، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2018، ص: 01.
- 4: صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، منشورات مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة معسكر، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص: 03.
- 5: صدار نور الدين، المرجع نفسه، ص: 03.
- 6: المرجع نفسه، ص: 14.

- 7: رينيه ديكرت، مقال عن المنهج، ترجمة: محمد محمود الخضيرى، مراجعة: محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1985، ص: 213.
- 8: ينظر، صدار نور الدين، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، ص: 15، 16.
- 9: ينظر، محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، دراسة في نقد النقد، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، درا الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص: 19.
- 10: ينظر، صدار نور الدين، مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج38، ع1، يوليو 2009، ص: 67.
- 11: ينظر، محمد رندي، تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية، دراسات معاصرة، مج02، ع02، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي، تبسمسيلت، ص: 173، 175.
- 12: محمد الأمين بحري، المرجع السابق، ص: 12.
- 12: ينظر، صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، ص: 72، 74.
- 13: ينظر، المرجع نفسه، ص: 75، 76.
- 14: ينظر، صدار نور الدين، مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، ص: 70.
- 15: حميد لمحداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية، الشركة الجديدة، دار الثقافة، ط1، البار البيضاء، المغرب، 1985، ص: 13.
- 16: محمد رندي، المرجع السابق، ص: 173.
- 17: لوسيان غولدمان، الإله الخفي، ترجمة: زبيدة القاضي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص: 648. وينظر، لوسيان غولدمان، الإله المحتجب، دراسة عن الرؤية المساوية في الأفكار لباسكال وفي مسرح راسين، ترجمة عزيزة أحمد سعيد، مراجعة، أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2015، ص: 778.
- 18: من بين أهم الدراسات التي عرض فيها غولدمان لمنهج البنيوي التكويني نذكر:
 - Le Dieu caché : Étude sur la vision tragique dans les Pensées de Pascal et dans le théâtre de Racine, Gallimard, Paris, 1955.
 - pour une sociologie du roman, édition gallimard, paris, 1964.
 - Marxisme et Sciences humaines, Gallimard, Paris, 1970.
 - Sciences humaines et Philosophie, suivi de Structuralisme génétique et Création littéraire, Paris, Gonthier, 1978.
- 19: ينظر، صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، ص: 99 وما بعدها.
- 20: المرجع نفسه، ص: 80.
- 21: تبيننا بحكم المقال مشكورا إلى أن مؤلفة - كتاب "النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية 1975-1995" الذي اشتغل عليه الباحث صدار نور الدين في دراسته النقدية- هي الباحثة اللبنانية "رفيف رضا صيداوي" وليس "رفيق رضا صيداوي" بقلب الفاء الثانية قافا؛ حيث بلغ به الأمر حد التشكيك في مدى اطلاع صدار على هذا الكتاب، مرجحا أن يكون اطلاعه بالاعتدال على بعض المراجع الوسيطة. لكننا نستبعد ذلك لأسباب كثيرة منها ما له علاقة بسابق معرفتنا بالرجل وبمدى صدقه وإخلاصه في البحث، وبمدى أمانته ونزاهته العلمية، ومنها ماله علاقة بموضوع البحث في حد ذاته؛ إذ جاء تناوله لقضايا عميقة في الكتاب تنبئ عن مدى اطلاعه عليه ومعانيته له بشكل مباشر، فضلا عن إحالاته الكثيرة على الكتاب وحضوره القوي في أكثر من موطن من دراساته، وناهيك أيضا عن علاقات الباحث المتنوعة وسفرياته الكثيرة إلى البلدان العربية التي تمكنه من العثور على هذا الكتاب بكل يسر وسهولة. وبين هذا وذاك نرجح -بدورنا- وقوع الباحث في هذا الخطأ سهوا وبشكل عفوي؛ وذلك بحكم التقارب في رسم حرفي الفاء والقاف في الاسمين (رفيف ورفيق)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون الباحث، توقم أن يكون رضا صيداوي رجلا لا امرأة، كما حصل معنا حين مطالعتنا لدراسات الباحث صدار نور الدين، وإن كنا لم نعثر على نسخة من كتاب الباحثة "رفيف رضا صيداوي".
- 22: المرجع نفسه، ص: 201.
- 23: ينظر، المرجع نفسه، ص: 206.
- 24: يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري: بحث في ثوابت المنهج، وتحولاته العربية، ومحاولات لتطبيقه، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص: 66. وينظر، محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي: أسسه وإجراءاته، دار التنوير، الجزائر، 2020، ص: 121.
- 25: ينظر، صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، ص: 223، 224، 227.
- 26: ينظر، صدار نور الدين، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، ص: 01.
- 27: ينظر، المرجع نفسه، ص: 88.
- 28: ينظر، المرجع نفسه، ص: 115.
- 29: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

- 30: ينظر، المرجع نفسه، ص: 171.
- 31: ينظر، المرجع نفسه، ص: 219.
- 32: ينظر، المرجع نفسه، ص: 279.
- 33: ينظر، المرجع نفسه، ص: 329.
- 34: صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، ص: 03.
- 35: المرجع نفسه، ص: 06.
- 36: المرجع نفسه، ص: 266.
- 37: المرجع نفسه، ص: 267.
- 38: راوية بجاوي، الإنصات إلى مختلف الخطابات (رؤى نقدية)، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021، ص: 15.
- 39: ينظر، يوسف وغليسي، فلسفة اللامنهج في فكر عبد الملك مرتاض النقدي، ضمن كتاب: عاشق الضاد، قراءات في كتابات العلامة عبد الملك مرتاض، إعداد وتقديم: يوسف وغليسي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص: 229، 236.
- 40: عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين وإلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 54.
- 41: بيار زما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي، ترجمة: عائدة لطفي، مراجعة: أمينة رشيد، وسيد البحراوي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991، ص: 98، 99.
- 42: ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988، ص: 13، 14.
- 43: الطاهر ليب، سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجاً، ترجمة: مصطفى المسناوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1988.
- 44: محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
- 45: مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2002.
- 46: صدار نور الدين، البنيوية التكوينية وإشكالية المصطلح في القراءات النقدية المعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج9، ع1، 2012، ص: 425.
- 47: صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، ص: 153.
- 48: المرجع نفسه، ص: 12.
- 49: صدار نور الدين، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، ص: 53.
- 50: المرجع نفسه، ص: 21.
- المصادر والمراجع:**
- بيار زما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي، ترجمة: عائدة لطفي، مراجعة: أمينة رشيد، وسيد البحراوي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991.
- حميد لمحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية، الشركة الجديدة، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- راوية بجاوي، الإنصات إلى مختلف الخطابات (رؤى نقدية)، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021.
- رينيه ديكرت، مقال عن المنهج، ترجمة: محمد محمود الخضيرى، مراجعة: محمد مصطفى حلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1985.
- صدار نور الدين، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2018.
- صدار نور الدين، البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والإنجاز، منشورات مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة معسكر، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013.
- الطاهر ليب، سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجاً، ترجمة: مصطفى المسناوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1988.
- عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين وإلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- لوسيان غولدمان، الإله الخفي، ترجمة: زبيدة القاضي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010.
- لوسيان غولدمان، الإله المحجّب، دراسة عن الرؤية المساوية في الأفكار لباسكال وفي مسرح راسين، ترجمة: عزيزة أحمد سعيد، مراجعة: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2015.
- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج9، ع1، 2012.
- مجلة دراسات معاصرة، مج02، ع02، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي، تيسمسيلت.
- مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج38، ع1، يوليو 2009.
- محمد الأمين مجري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، دراسة في نقد النقد، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، درا الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015.
- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
- محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي: أسسه وإجراءاته، دار التنوير، الجزائر، 2020.

- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2002.
- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988.
- يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري: بحث في ثوابت المنهج، وتحولاته العربية، ومحاولات لتطبيقه، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017.
- يوسف وغليسي، فلسفة اللامنهج في فكر عبد الملك مرتاض النقدي، ضمن كتاب: عاشق الضاد، قراءات في كتابات العلامة عبد الملك مرتاض، إعداد وتقديم: يوسف وغليسي، جسر للنشر والتوزيع، ط1، 2018.
- Le Dieu caché : Étude sur la vision tragique dans les Pensées de Pascal et dans le théâtre de Racine, Gallimard, Paris, 1955.
- Marxisme et Sciences humaines, Gallimard, Paris, 1970.
- pour une sociologie du roman, édition gallimard, paris, 1964.
- Sciences humaines et Philosophie, suivi de Structuralisme génétique et Création littéraire, Paris, Gonthier, 1978.